والليلة خمس مرات **فالجواب** كان ذلك من رحمة الله بنا لنتذكر
ذنوبنا عند طهارتنا ويحصل لنا الرضى والشرف كلما وقفنا بين يديه ليمحو بذلك
كله الخلل الواقع فينا بالمعاصي والغفلات بين كل صلاة وصلاة فيتوب احدنا
ويستغفر مما جناه من المخالفات على حسب مقام ذلك المتطهر منا او المصلي كما انه
اذا قال اذكار الوضوء الواردة يغفر له ذنوبه الخاصة بالوضوء ثم انه يقوم للصلاة
فيغفر له ذنوبه الخاصة بالصلاة فان كل مامور شرعي انما شرع كفارة لفعل وقع
العبد فيه مما يسخط الله فيكون ذلك في مقابلته كفارة له كما يعرف ذلك اهل الكشف
فلو كشف للعبد لرأى ذنوبه تتساقط عنه يمينا وشمالا كلما كبر الله تعالى اي عن
كل شي يخطر بباله من صفات التعظيم فان الله اكبر من ذلك كله ثم يقرأ فتتحات
ذنوبه يمينا وشمالا ثم يركع فتتحات كذلك ثم يعتدل فتتحات كذلك ثم يسجد
فتتحات كذلك ثم يرفع راسه فتتحات كذلك فلا يفرغ من صلاته وعليه ذنب
من الذنوب التي تغفر بالصلاة فعلم بما قررناه الجواب عن قول القايل قد
ورد ان الذنوب كلها تخرج حال الوضوء فمن اين جاءت الذنوب التي تتساقط عن
يمينه وشماله في الصلاة اذا صلى على اثر الوضوء فافهم وتقدم في ابواب الطهارة
قولنا ان ذنوب العبد كلما كانت اقبح واقذر واكثر كلما طولب بنظافة الما
اكثر ليكون انعش للبدن الذي مات من كثرة المعاصي بخلاف الما المستعمل فرحم
الله الامام ابا حنيفة ما كان ادق استنباطاته وما كان اكثر احتياطاته لهذه
الامة في قوله بعدم صحة الطهارة بالما المستعمل ولو اكثر من قلتين مثلا لضعفه
بكثرة خرور الخطايا فيه ورحم الله بقية المجتهدين **فان قلت** فاذا كانت
الصلوات الخمس كفارات للذنوب المتعلقة بالصلاة فلاي شي شرعت
النوافل هل هي لما عساه يقع من الذنوب المستقبلة او هي جبر للخلل الواقع في الفرايض
كما قال به اهل الكشف فانهم قالوا لا نفل الا عن كمال فرض وذلك بان لا يخطر
بباله شي من الاكوان من حين يحرم بالصلاة الى ان يسلم منها **فالجواب** هي جوابر
للخلل الواقع في الفرايض بالنظر لمقام كل انسان وليست بنوافل الا في حق من كملت
فرايضه من كمل الاولياء ولذلك قال تعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الليل
فتهجد به اي بالقران نافلة لك فما قال تعالى لك الا لينبه على كمال فرايضه
صلى الله عليه وسلم ويلحق به كمل الاولياء من ورثته في المقام ويبقى امثالنا على

الاصل

الاصل في الجبر ويؤيد ذلك حديث البخاري وغيره ان الفرايض تكمل يوم القيامة
بالنوافل اي تكمل كل نقص حدث في ركن او سنة بنظيره في النوافل من الاركان
والسنن فافهم **فان قلت** فلم اكد الشارع صلى الله عليه وسلم بعض النوافل دون
بعض **فالجواب** فعل ذلك توسعة للامة فانه لو اكدها كلها لكانت كالتشديد
الذي لا يطيقه غالب الامة وقد كان صلى الله عليه وسلم يحب التخفيف على امته
ما امكن لعلمه بان الله تعالى غني عن طاعاتهم كلها وقد صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم مرة ركعتين قبل المغرب ثم تركهما وقال خشيت ان يتخذهما الناس
سنة اي يواظبوا عليها كالنوافل المؤكدة **فان قلت** فلم شرعت النوافل ذوات
الاسباب كالكسوف والاستسقاء والعيدين وصلاة الجنازة ونحوها **فالجواب**
شرعت لحجاب العبد بالاكل عن شهود الايات العظام التي يخوف الله تعالى بها عباده
لاسيما من اكل الحرام والشهوات والشبهات حتى قسي قلبه فانه لا يكاد يخاف من الله
تعالى كل ذلك الخوف الرادع له عن ارتكاب المخالفات فلولا حجابنا بالاكل وغفلتنا
عن الله تعالى ما احتجنا الى تخويف ولذلك شرع الشارع في بعض هذه الصلوات
الخطبة الجامعة للوعظ والتخويفات لترد قلوب الشاردين عن حضرة الله عز وجل اليها
بقرينة عدم مشروعية الخطبة في صلاة الجنازة لان الموت في نفسه موعظة بليغة
لمن عقل واستبصر ولو علم صلى الله عليه وسلم ان القلوب ترجع الى حضرة ربها بما
شرع من الدعاء والاستغفار في بعض الصلوات ما كان شرع معها الخطبة واما حكمة
التكبير في العيدين فانما شرع ذلك لحجاب الخلق بكثرة الجمع عن شهود وحدة الرب
واما صلاة الجنازة فانما شرعت تادية لبعض حقوق اخواننا المسلمين التي قصرنا
فيها حال حياتهم فكان الغسل والتكفين والدفن والصلاة عليهم بعد موتهم كالجابر
لذلك الخلل الواقع منا في حقهم واصل وقوع ذلك الخلل منا في حقهم انما هو حجابنا
بالاكل والشرب ويزيد العيدان على ما ذكر التبسط بالاكل والشرب ولبس ثياب
الزينة لانهما شرعا تاليفا للقلوب المتنافرة من كثرة المزاحمة في الدنيا والاغراض
النفسانية حين حجبنا بالاكل والشرب عن شهود الاخرة واحوالها وذلك لان
بايتلاف القلوب يحصل اجتماع نظام الدين واقامة شعايره بخلاف التنافر فانه
يشتت نظام الدين ويضعفه وانما زاد العيدان على الجماعة في الجمعة بالتكبير لله
تعالى اي عن ان يخرج شي في الوجود عن حكم ارادته لانهما يوما فرح وسرور وغفلة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)